Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لا بدّ كذلك من أن نشير إلى أن القافية في القصيد هي، في المقام الأول، خاصية إنشادية ـ موسيقية . فمن شروطها ألاّ توضع لذاتها، وإنما يجب أن تكون جزءاً عضوياً في سياق البيت، تتفق مع وزنه ومعناه. وهي إذن جوهرية وليست زيادة أو ملء فراغ . و« آخر البيت » الذي يجب تكراره ، يشمل « الحروف والحركات »، فلا يجوز أن يأتي الشاعر بالضم مع الكسر، مثلاً ، أو بالكسر مع الضمّ (الإقواء) ، ولا يجوز أن يعيد القافية نفسها مرّتين (الإيطاء) ، ولا يجوز تعليقها بالبيت الذي يليها (التضمين) . وهذه الشّروط جميعها تؤكّد على كون القافية خاصّية موسيقيّة، أساساً ، أي على أنها مقاطع صوتية ـ إيقاعية، وليست مجرّد مجموعة من الحروف والحركات . ومن هنا يجب أن تتشابه حروفها المتكررة ، وأن يُعنَى، خصوصاً، بالحركة الأخيرة فيها، لأنها حركة الترنّم. هكذا تعطي القافية للبيت، ومن ثم للقصيد كله، بعداً من التناسق والتماثل، يضفي عليه طابع الانتظام النفسي والموسيقي والزمني .

- ٦ -

على خصائص الشفويّة الشعريّة الجاهليّة، تأسّس في العصور اللاّحقة النّقد الشعريّ العربيّ، في معظمه، وتأسّست النظرةُ إلى الشعرية العربية نفسها. وتولّدت عن ذلك معايير وقواعد لا تزال مهيمنة ليس على الكتابة الشعرية وحدها، وإنما أيضاً على المقاربة الذوقية والفكرية والمعرفية المتصلة بالشعر وقضاياه .

إن استيفاء البحث في هذه القضايا جميعاً يحتاج إلى تأريخ